

السلام عليكم ومرحبا بكم في الاستماع الى عظة اليوم وهي من إنجيل لوقا، الاصحاح الخامس عشر، والاعداد 11 الى 32. قصة ابن طلب من أبيه أن يعطيه ميراثه فوراً. ماذا عمل أبوه وماذا فعل الابن؟ ولماذا يتعلق هذا الامر بنا أيضاً؟ هذه هي عظتنا الان واليكم القراءة بإسم ربنا يسوع المسيح. يقول:

إِنْسَانٌ كَانَ لَهُ ابْنَانِ. فَقَالَ أَصْغَرُهُمَا لِأَبِيهِ: يَا أَبِي أَعْطِنِي الْقِسْمَ الَّذِي يُصِيبُنِي مِنَ الْمَالِ. فَقسَمَ لَهُمَا مَعِيشَتَهُ. وَبَعْدَ أَيَّامٍ لَيْسَتْ بِكَثِيرَةٍ جَمَعَ الْإِبْنُ الْأَصْغَرُ كُلَّ شَيْءٍ وَسَافَرَ إِلَى كُورَةٍ بَعِيدَةٍ وَهَنَّاكَ بَدَّرَ مَالَهُ بِعَيْشٍ مُسْرِفٍ. فَلَمَّا أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ حَدَثَ جُوعٌ شَدِيدٌ فِي تِلْكَ الْكُورَةِ فَابْتَدَأَ يَحْتَاجُ. فَمَضَى وَالتَّصَقَ بِوَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ تِلْكَ الْكُورَةِ فَأَرْسَلَهُ إِلَى حُقُولِهِ لِيَرْعَى خَنَازِيرَ. وَكَانَ يَشْتَهِي أَنْ يَمْلَأَ بَطْنَهُ مِنَ الْخُرُوبِ الَّذِي كَانَتْ الْخَنَازِيرُ تَأْكُلُهُ فَلَمْ يُعْطِهِ أَحَدٌ. فَرَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ وَقَالَ: كَمْ مِنْ أَحْيِرٍ لِأَبِي يُفْضِلُ عَنْهُ الْخُبْزَ وَأَنَا أَهْلِكُ جُوعاً. أَقُومُ وَأَذْهَبُ إِلَى أَبِي وَأَقُولُ لَهُ: يَا أَبِي أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَقُدَّامَكَ وَلَسْتُ مُسْتَحِقّاً بَعْدُ أَنْ أُدْعَى لَكَ ابْناً. اجْعَلْنِي كَأَحَدِ أَجْرَاكَ. فَقَامَ وَجَاءَ إِلَى أَبِيهِ. وَإِذْ كَانَ لَمْ يَزَلْ بَعِيداً رَأَاهُ أَبُوهُ فَتَحَنَّنَ وَرَكَضَ وَوَقَعَ عَلَى عُنُقِهِ وَقَبَّلَهُ. فَقَالَ لَهُ الْإِبْنُ: يَا أَبِي أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَقُدَّامَكَ وَلَسْتُ مُسْتَحِقّاً بَعْدُ أَنْ أُدْعَى لَكَ ابْناً. فَقَالَ الْأَبُ لِعَبِيدِهِ: أَخْرِجُوا الْحُلَّةَ الْأُولَى أَفْضَلَ ثَوْبٍ وَالْبِسُوهُ وَاجْعَلُوا خَاتماً فِي يَدِهِ وَحِذَاءً فِي رِجْلَيْهِ وَقَدِّمُوا الْعِجْلَ الْمُسَمَّنَ وَادْبَحُوهُ فَتَأْكُلْ وَتَفْرَحَ لِأَنَّ ابْنِي هَذَا كَانَ مَيِّتاً فَعَاشَ وَكَانَ ضَالاًً فَوَجِدَ. فَابْتَدَأُوا يَفْرَحُونَ. وَكَانَ ابْنُهُ الْأَكْبَرُ فِي الْحَقْلِ. فَلَمَّا جَاءَ وَقَرَّبَ مِنَ الْبَيْتِ سَمِعَ صَوْتَ آلَاتِ طَرَبٍ وَرَقْصاً فَدَعَا وَاحِداً مِنَ الْعِلْمَانِ وَسَأَلَهُ: مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ هَذَا؟ فَقَالَ لَهُ: أَحْوَكُ جَاءَ فَدَبَّحَ أَبُوكَ الْعِجْلَ الْمُسَمَّنَ لِأَنَّهُ قَبْلَهُ سَالِماً. فَغَضِبَ وَلَمْ يَرِدْ أَنْ يَدْخُلَ. فَخَرَجَ أَبُوهُ يَطْلُبُ إِلَيْهِ. فَقَالَ لِأَبِيهِ: هَا أَنَا أَخْدِمُكَ سِنِينَ هَذَا عَدَدُهَا وَقَطُّ لَمْ أَتَجَاوَزْ وَصِيَّتَكَ وَجَدِيّاً لَمْ تُعْطِنِي قَطُّ لِأَفْرَحَ مَعَ أَصْدِقَائِي، وَلَكِنْ لَمَّا جَاءَ ابْنُكَ هَذَا الَّذِي أَكَلَ مَعِيشَتَكَ مَعَ الْفَاجِرَاتِ، دَبَّحْتَ لَهُ الْعِجْلَ الْمُسَمَّنَ. فَقَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ، أَنْتَ مَعِيَ فِي كُلِّ حِينٍ وَكُلُّ مَا لِي فَهُوَ لَكَ. وَلَكِنْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَفْرَحَ وَتُسَرَّ لِأَنَّ أَخَاكَ هَذَا كَانَ مَيِّتاً فَعَاشَ وَكَانَ ضَالاًً فَوَجِدَ.

هذا كلام الرب يسوع المسيح. المجد له

ولد سأل أبوه أن يعطيه الحِصَّةَ الَّتِي تَخَّصُه مِنَ المِيرَاثِ. فَقسَمَ لَهُ ولأخيه كُلَّ مَا يَمْلِكُهُ. حَبٌّ يكون حرًّا. الولد بغى يعيش مستقل يعمل ما يحب. وأبوه ما حاول يغير رأي ابنه. لَبَّى طلبه وتركه يمشي حتى يختبر قسوة العيش ويذوق مرارة العيش وخيبة الأمل لعله يتعقل ويرجع الى الصواب فيعرف قيمة الحياة. والولد جمع كُلِّ مَا عِنْدَهُ وَرَاحَ إِلَى المَدِينَةِ بَعِيدَا عن أبيه وأخيه وكل العائلة واثق في نفسه. أمواله في جيبه. فرحان أنه سيعيش نهائيا سعيدا. بعيد عن عيني أبيه ولا عن قلبه. والولد وصل الى المدينة وهناك جبر أصحاب كثيرين. وَالْعَنِيُّ يَجْتَذِبُ كَثْرَةً مِنَ الأَصْدِقَاءِ. محبيه كثيرون. كلنا نعرف هذا. لما يكون عندك المال وأنت تتفق، تكون محبوب عندك أصدقائك اللي هم بلا حساب. يمدحوك ووراءهم أفكارا أخرى.

صحَّ المثل في الكتاب المقدس: كَثِيرُونَ يَسْتَعْطِفُونَ وَجَهَ الشَّرِيفِ وَكُلُّ يَصَاحِبِ واهب العطايا. والولد كان كريما وأصحابه ينادون بإسمه ويفرحوا به طالما هو اللي يطلع من جيبه ويخلص. وهل أنت عرفت أصدقاء مثل هاذو؟ يتكلموا لك بالسرور وهم يستغلوك؟ يحبوك طالما يوجدوا منفعتهم فيك. وعندما يحصلوا على رغباتهم في مكان آخر يهجروك وينسونك. مثل العلق تمص الدم وحين تمتلئ تتفصل عن الجسم وتذهب إلى مكان آخر. وجاء الوقت حين انقضت أموال الولد وفي نفس الوقت جاءت مجاعة في البلاد. أصدقائه؟ دَوَّرَ عليهم وما جبر ولا واحد. أو ربما كان لكل واحد عذر. مسكين. غير أمس كانوا مدوِّرين به، واليوم حيث يحتاجهم ما جبر ولا واحد يعتقه. يا لها من مأساة ويا لها من خيبة الأمل. أصبح متشردا ويموت بالجوع. ما العمل الان وهو يختبر قسوة العيش ويذوق مرارة العيش؟ العمل؟ لا بد أن يدوِّرَ عليه. جبره عند واحد ولد البلاد. وتشي. فأرسله ليرعى خنازيره. والخنازير هي من الحيوانات التي حرم الله على اليهود أن يأكلوا لحمها وأن يلمسوها ولا حتى أن يكونوا حيث تكون الخنازير. يا لها من مصيبة. بسبب إبتعاده المتعمد عن والده حيث كان يعيش في الصواب وصحة جيدة، كسّر حتى شريعة الله.

مسكين. مسكين. هو اللي كان الطعام الطيب اللذيذ موفر له كل وقت، جبر نفسه الان يشتاق يأكل الخروب التي كانت الخنازير تأكله. كان في منزل أبيه عاليا، ومن طيشه سقط في التشرّد والنجاسة وسط الخنازير. حب يكون حرّ وحرّيته أصبحت فحّ له. هكذا الناس في

كل مكان، يظنون أنهم أحرار يعملوا ما يحبوا وما يردّ حساب لأحد وهم يعيشوا بؤس روحي في الطمع والخداع واللامبالاة. والخيال. وهم مكتفون بالايان أن الله واحد. الانسان اختار مصيره دون العناية الالهية. بعيد عن الايمان الحقيقي. يقول الكتاب المقدس أن الله صَنَعَ النَّبَشَرَ مُسْتَقِيمِينَ، أَمَّا هُمْ فَانْطَلَقُوا بِأَحْثِينَ عَن مُسْتَحْدَثَاتٍ كَثِيرَةٍ. والنتيجة؟ انقطعت العلاقة الروحية مع الله وأصبح الانسان خطير لنفسه ولغيره وحتى للطبيعة. أما الحل الوحيد فهو التوبة والرجوع بتواضع الى الله معترفين بحماقتنا بالطريق الذي وضعه الله هو أماننا، وهو يسوع المسيح الحي. ألم يقل الرب: أنا هو الطريق والحق والحياة فلا أحد يأتي الى الأب إلا بي؟ أكيد. **إِنْ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ.**

بالولد مثل الرب يسوع المسيح شعب إسرائيل أولاً وكل البشر أيضاً في السقوط في الخطيئة. الرب يسوع المسيح يعلمنا أن الله الذي يملك كل شيء خلق الانسان ليكون في شركة روحية معه ويخدمه بفرحه ويتمتع بخيراته بحرية حقيقية. الايمان الحقيقي بالله هو هبة من الله بروحه القدس اللي ينتج فينا أولاً الشعور بالخطية وضرورة التوبة. لله يسمح أن نتعرض للمشقات لنفهم قيمة التوبة والايمان. ونفهم أن خطايانا وضعتنا في حالة عداوة لله القدوس وصارت فاصل بيننا وبينه. لكن الله من محبته أرسل لنا يسوع الطريق الحقيقي والحي اللي يجب نسير فيه. يسوع مثل الغني بالله الذي يعرف أفكارنا وأهدافنا. ويقول أن الابن الضال سقط إلى أدنى درجة يسقط فيها الإنسان. أقل من ذلك: الموت اللي ليس فيه توبة ولا رحمة، ويسوع المسيح وحده فقط نزل هناك وعاد الى الحياة ليؤكد لنا فعالية الغفران الفوري والحياة الجديدة على أساس وعد ابن الله للحياة الأبدية.

كيف قرّر الابن الضال الرجوع الى أبيه؟ أولاً دَخَلَ فِي نَفْسِهِ وَقَالَ: كَمْ مِنْ أَجِيرٍ لِأَبِي يُفْضَلُ عَنْهُ الْخُبْزُ وَأَنَا أَهْلِكُ جُوعاً. **أَقُومُ وَأَذْهَبُ إِلَى أَبِي وَأَقُولُ لَهُ: يَا أَبِي أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَقُدَّامَكَ وَلَسْتُ مُسْتَحِقّاً بَعْدُ أَنْ أُدْعَى لَكَ ابْناً. اجْعَلْنِي كَأَحَدِ أَجْرَاكَ. فَقَامَ وَجَاءَ إِلَى أَبِيهِ.**

فاختار هذه المرة الاختيار الصالح الذي سيحرره من الهلاك. وأبوه كان ينتظره كل يوم. وفرح لما شافه جاي في الطريق فقام وركد بفرح. قبل هذا المثل قال الرب يسوع: **هَكَذَا أَقُولُ لَكُمْ يَكُونُ فَرَحٌ قُدَّامَ مَلَائِكَةِ اللَّهِ بِخَاطِيٍّ وَاحِدٍ يَتُوبُ.** المجد لله أبينا الذي لمس قلوبنا وجعلنا نشعر بضرورة التوبة والايمان بالمخلص الوحيد العظيم المبارك يسوع ابن الله الحي اللي حملَ هُوَ

نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ الْخَطَايَا فَنَحْيَا لِلرَّبِّ؛ بِجِرَاحِهِ هُوَ تَمَّ لَكُمْ الشِّفَاءَ، كُنْتُمْ ضَالِّينَ كَخِرَافٍ ضَائِعَةٍ وَلَكِنَّكُمْ قَدْ رَجَعْتُمْ الْآنَ إِلَى رَاعِي نَفُوسِكُمْ وَحَارِسِهَا.

الرجل الغني كان ينتظر ابنه ولما رآه وهو ما زال بعيد في الطريق تحزن وركض. من كثرة فرحه ركد والغني ما يركد. الاخرون يركدون لخدموه. ابنه الضال رجع وهذا أمر مفرح جداً. ركد سريعا الى ابنه وعانقه وقبله بحرارة. والابن بدأ يقول لأبيه كما خطط في قلبه فقال: يَا أَبِي أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَقُدَّامَكَ وَلسْتُ مُسْتَحِقًّا بَعْدَ أَنْ أُدْعَى لَكَ ابْنًا. ولكن أبوه ما تركه يكمل جملة بل أعطى أوامره لعيده ليعتوا بإبنه سريعا. كفاه إعراف ابنه بالصواب والحق. التوبة والايمن يكفوا، الله يحكم في الباقي ويهتم به. وأبو الولد ما قال لعيده: اغسلوه من الروائح وعرق الطريق وبدلوا ثيابه ثم احضروه امامي ولا وبّخه وغضب عليه لانه بدد أمواله. أوامره كانت أكثر مقياسا من توبة ابنه. حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيئَةُ زِدَادَتِ النِّعْمَةِ جِدًّا.

كان الابن خايف من أبيه وكان مستعدًا لتحمل عقوبته. لكن محبة الأب أقوى من كل عيوبه. ويظهر هذا في كلامه لعيده. هكذا الله يحبنا عندما نأتي اليه كما نحن ومعترفين بخطايانا والرب يعمل عمله المبارك لتغيير حياتك. واش ما تحبش تقبل نعمة الله الان بإبنه يسوع المسيح في حياتك الذي ليغسلك ويطهرك ويعطيك الحق أن تكون من أولاد الله؟

ماذا فعل أب الابن الضال؟ قال لِعَبِيدِهِ: أَخْرِجُوا الْخُلَّةَ الْأُولَى أَفْضَلَ ثَوْبٍ وَالْبُسُوهُ؛ بِهِ غَطَى أَوْسَاخَهُ؛ وَقَالَ: وَاجْعَلُوا خَاتَمًا فِي يَدِهِ وَجِدَاءً فِي رِجْلَيْهِ؛ رَدَّ لَهُ مَرْتَبَتَهُ كَابْنٍ وَارِثٍ مِنْ جَدِيدٍ لِبداية جديدة في بيته. وقال: احضروا العجل المسمن. يا لها من وليمة. الرب يسوع المسيح يعلمنا بكل محبة أن الله ينتظرنا نأتي اليه وهو ألبسنا ير يسوع الطاهر. نعم. طُوبَى لِلَّذِي غَفَرَ إِثْمَهُ وَسُتِرَتْ خَطِيئَتُهُ. طُوبَى لِرَجُلٍ لَا يَحْسِبُ لَهُ الرَّبُّ خَطِيئَةً وَلَا فِي رُوحِهِ غِشٌّ. لَمَّا سَكَتُ، بَلَيْتَ عِظَامِي مِنْ زَفِيرِي الْيَوْمِ كُلَّهُ.. اعْتَرَفْتُ لَكَ بِخَطِيئَتِي وَلَا أَكْتُمُ إِثْمِي. قُلْتُ: اعْتَرَفْتُ لِلرَّبِّ بِذَنْبِي وَأَنْتَ رَفَعْتَ أَثَامَ خَطِيئَتِي.

لا يوجد فرح اعظم من فرح غفران الله لنا. فَرَحًا أَفْرَحُ بِالرَّبِّ. تَبْتَهِّجُ نَفْسِي بِالْهِي لِأَنَّهُ قَدْ أَلْبَسَنِي ثِيَابَ الْخَلَّاصِ كَسَانِي رِدَاءَ الْبِرِّ مِثْلَ عَرِيْسٍ يَتَزَيَّنُ بِعِمَامَةٍ وَمِثْلَ عَرُوسٍ تَتَزَيَّنُ بِحُلِيِّهَا. ويقول الرسول بولس بنفس الروح القدس: لِنَسْلُكَ بِلْيَاقَةٍ كَمَا فِي النَّهَارِ لَا بِالْبَطْرِ

وَالسُّكْرِ لَا بِالْمَضَاجِعِ وَالْعَهْرِ لَا بِالْخِصَامِ وَالْحَسَدِ. بَلِ الْبُشُوا الرَّبَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ وَلَا تَصْنَعُوا
تَدْبِيرًا لِلْجَسَدِ لِأَجْلِ الشَّهَوَاتِ. وليس حرية إلا بالمسيح يسوع اللي يقول لفرحنا: إن حرركم
الابن فبالحقيقة تكونون أحرارا. صادق قول الرب. فهو لا يفرح بموت الشرير، إنما يفرح
رجوع الشرير عن طريقه الباطلة لكي يحيا.

لكن كان هناك مشكل وهو الابن البكر. لما رجع من العمل في الحقول وجبر الولىمة والفرح
بسبب عودة أخيه غضب على أبيه أنه حضر ولىمة لولده الضال وأما له فلم يعط ولا جدي
يتمتع به مع أصدقائه. تكلم على نفسه كعبد أجير وبغضب على أخيه وأبيهم. مثل الدينيين
الذين يتعبون بأعمالهم طموحين في جزاء لهم وهم يكرهوا المسيحيون بلا سبب. وهم ينكرون
أن خلاص الله هو بالنعمة مجانا بيسوع المسيح لكل إنسان مهما كان حتى لا يفتخر أحد.

عَيْنَايَ دَائِمًا إِلَى الرَّبِّ لِأَنَّهُ هُوَ يُخْرِجُ رِجْلَيَّ مِنَ الشَّبَكَةِ. إِنْتَقَتْ إِلَيَّ وَارْحَمْنِي لِأَنِّي وَحِيدٌ
وَمِسْكِينٌ. وكتب لنا الرسول بولس بالروح القدس يقول: وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا
الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلًا حَسَبَ دَهْرِ هَذَا الْعَالَمِ حَسَبَ رَيْسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ الَّذِي يَعْمَلُ
الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ الَّذِينَ نَحْنُ أَيْضًا جَمِيعًا تَصَرَّفْنَا قَبْلًا بَيْنَهُمْ فِي شَهَوَاتِ جَسَدِنَا،
عَامِلِينَ مَشِيئَاتِ الْجَسَدِ وَالْأَفْكَارِ وَكُنَّا بِالطَّبِيعَةِ أَبْنَاءَ الْغَضَبِ كَالْبَاقِينَ أَيْضًا، اللَّهُ الَّذِي هُوَ
غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ
الْمَسِيحِ، بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ. آمين. وشكرا على الاصغاء وَالنِّعْمَةُ مَعَ جَمِيعِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ
رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ فِي عَدَمِ فَسَادٍ. آمين.